مجلة أنثروبولوجيا ISSN: 2437-041X
مجلد: 07 عدد: 02 السنة: 2021 E-ISSN:2588-2325

مفهوم الحضارة: دراسة تحليلية مقارنة عابرة للثقافات

The Concept of Civilization: Cross-Cultural Analytical Comparative Study

بدران بن لحسن*، مركز ابن خلدون، جامعة قطر، bbenlahcene@qu.edu.qa

تاريخ الإرسال: 2021/08/11 تاريخ القبول: 2021/09/26 تاريخ النشر: 2021/12/10

ملخص:

تتمثل الإشكالية الأساس لهذا البحث في مفهوم الحضارة باعتباره مفهوما عابرا للثقافات مما جعله متعدد الدلالات مختلفا فيه بين الحقول المعرفية. لذلك تحاول هذه الدراسة تناول الحضارة باعتبارها مصطلحا له مجاله اللغوي، وباعتبارها مفهوما له مجاله الدلالي، وكيفية تطوره عبر التاريخ، من أجل التمكن من تحديده، بما يجعل منه واضحا وقابلا للتعامل معه من أجل فهم كثير من الدراسات المتعلقة بدراسات الحضارة وقضاياها العديدة، والاختلافات الحاصلة بين المثقفين والباحثين عند استعمالهم لهذا المفهوم. وهذا استدعى استعمال منهج يراعي التنوع الثقافي والسياقات المختلفة التي نشأ وتطور فيها مفهوم الحضارة. ولذلك فإن هذه الورقة اعتمدت الدراسة عبر-الثقافات (Cross-cultural Approach) لمقاربة مفهوم الحضارة، وهو منهج يدرس الظواهر والقضايا والأفكار في سياقات ثقافية مختلفة، ويقارنه ويحللها. لتصل إلى تبين المشترك والمختلف في مفهوم الحضارة بين السياقات الثقافية المختلفة، وبخاصة الإسلامية والغربية.

الكلمات المفتاحية: حضارة، مفهوم، غربية، إسلامية، عابر للثقافات.

Abstract:

The main issue of this paper is the concept of civilization as a cross-cultural concept, which led to its multi-connotations in different fields of knowledge. Therefore, this study attempts to address civilization as a term that has its linguistic and conceptual connotations,

* المؤلف المرسل.

and how it has evolved throughout history. Accordingly, could be clearly defined, understood, to resolve many problems civilization studies and its issues, and tackle the differences among intellectuals and researchers when they use this concept. Therefore, this paper adopted the cross-cultural approach to approach the concept of civilization, which is an approach that studies, compares and analyzes phenomena, issues and ideas in different cultural contexts. Accordingly, to reach the identification of what is common and what is different in the concept of civilization between different cultural contexts, especially Islamic and Western.

Keywords: Civilization, Concept, Western, Islamic, Cross-cultural.

مقدمة:

يعتبر مفهوم الحضارة من أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد. وهذه الصعوبات ناشئة أولاً من تنوع التقاليد الثقافية واللغوية في الحضارات المختلفة، وبخاصة في التقاليد الثقافية الغربية والإسلامية، وناشئة ثانياً من اختلاف وتضارب التعاريف المختلفة للحضارة في حقول معرفية متعددة. هذه الصعوبات جعلت يواجهون صعوبات في تحديد مفهوم الحضارة (السعيد وخليل، 2008، ص 29-30)..

أما ما يتعلق بالصعوبة الأولى فإن هناك سببان وجهان لتناول مفهوم الحضارة بالتحليل والمقارنة؛ فأما الأول فهو أن معظم من كتب فيه استقى من مرجعيات لغوية وثقافية مختلفة، وبخاصة الباحثون والكتاب المسلمون، مما يجعل أعمالهم مرتبطة بكل من التقاليد الثقافية والعلمية في لغات الشعوب الإسلامية والغربية. أما السبب الثاني، فإن لمصطلح الحضارة مرادفات أخرى تستخدم في لغات مختلفة في العالم الإسلامي(Beg, 1985, pp. 20-21) . لذلك، فإن فهم دلالات مصطلح "الحضارة" يتطلب دراسة المعاني المختلفة لمصطلح "الحضارة" في سياقاتها الثقافية المختلفة.

وأما الصعوبة الثانية فتتمثل في اختلاف وتضارب التعاريف المختلفة للحضارة، التي يقدمها الباحثون والكتاب على اختلافهم تخصصاتهم. فعلى سبيل المثال، فإن المؤرخين وعلماء الاجتماع وعلماء النفس وعلماء الأنثروبولوجيا وغيرهم قاموا بتعريف الحضارة بطرق مختلفة وفقاً لمجالات اهتمامهم (Brinton, 1984, p. 4). ولذلك، فقد اختلفوا في المفهوم، وفي مكوّنات الحضارة، وفي مسارها في التاريخ. كما يؤكد فرديناند بروديل(Braudel, 1986, p. 3) .

ومع ذلك، فإن مصطلح "الحضارة" يستخدم على نطاق واسع من قبل العاملين في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، ولكن لا يوجد معنى ثابت ووحيد لها. لأن العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية-

على عكس العلوم الطبيعية- لم تعط تعريفاً دقيقاً حتى الآن لمصطلحاتها ومفاهيمها. وليس السبب أن العلوم الإنسانية والاجتماعية ليست علماً، ولكن درجة تعقيد الظواهر الاجتماعية التي تتخذها العلوم الاجتماعية- على وجه الخصوص- مواضيع لبحثها صعّب من مهمة تحديد مصطلحاتها ومفاهيمها (بن نبي، 1986، ص 9). ولذلك فإن أي مناقشة لهذا المفهوم يجب أن تبدأ بمسألة تعريف مفهوم "الحضارة".

إشكالية الدراسة:

آخذين بعين الاعتبار كلا الصعوبتين المشار إليهما في تحديد مفهوم الحضارة، فإن الإشكالية الأساس لهذه الورقة هي مفهوم الحضارة في سياقات ثقافية مختلفة، وتحديدا في السياقين الثقافيين الإسلامي والغربي، تحقيقا لهدف الوصول إلى فهم معنى الحضارة من منظور عابر للثقافات والحضارات.

من أجل التمكن من تحديده، بما يجعل منه واضحا وقابلا للتعامل معه من أجل فهم كثير من الدراسات المتعلقة بدراسات الحضارة وقضاياها العديدة، والاختلافات الحاصلة بين المثقفين والباحثين عند استعمالهم لهذا المفهوم.

وهذا يتطلب منا استعمال منهج يراعي التنوع الثقافي والسياقات المختلفة التي نشأ وتطور فيها مفهوم الحضارة. ولذلك فإن هذه الورقة تعتمد الدراسة عبر-الثقافات (Cross-cultural Approach) لمقاربة مفهوم الحضارة.

في المنهج: دراسة عبر-ثقافية.

يستخدم البحث العابر للثقافات (Cross-cultural Approach) للإشارة إلى منهجية المقارنة بين ثقافتين أو أكثر (Essau, 2011, p. 434). والدراسات عبر-الثقافات، والتي تسمى أحيانًا الدراسات الشاملة أو الدراسات المقارنة، هي مقاربة بحثية مقارنة في الدراسات الإنسانية والاجتماعية، وبخاصة الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد والعلوم السياسية وغيرها)، تستخدم موضوعات أو قضايا أو بيانات ميدانية من العديد من المجتمعات لدراسة الفكر والسلوك البشري واختبار الفرضيات حول الإنسان السلوك والثقافة، وقد تتخذ صيغة مقارنة دراسات الحالة، أو مقارنة متغيرات مشتركة. كما ينبغي التأكيد أنه في الدراسات عبر الثقافات، من الضروري دائمًا جمع البيانات والمعطيات من دول وأمم ومجتمعات وثقافات متعددة (Annamoradnejad, 2019).

والأهمية الرئيسة للدراسات عبر-الثقافات هي تعميق وتوسيع معرفتنا بما يتجاوز محيطنا الثقافي الخاص الذي نعيشه، سعيا إلى منظور عالمي لفهم السلوك البشري (Annamoradnejad Et Al, 2019, p. 440)

والتحليل عبر-الثقافات يمكن من استخدام المقارنات الإحصائية أو التحليلية بين الثقافات، لاكتشاف السمات المشتركة بينها، وتوليد أفكار حول المشتركات، أو ما يعتبر عالميا (Kinzer & Gillies,

(2021. وهو منهج يتضمن الاستخدام المكثف للنتائج النظرية والأدوات المنطقية المنهجية لعدد من التخصصات الأخرى في العلوم الإنسانية والاجتماعية(Mead, 1956) .

ويتفق مستخدمو المقاربة العابرة للثقافات، على استعمال المقارنة، لأنها ضرورية للبحث الأنثروبولوجي. فلفهم الثقافات، يجب المقارنة بين سياقات ثقافية واجتماعية مختلفة. لأن طريقة المقارنة تهدف إلى البحث عن أنماط ثقافية قابلة للمقارنة في مجتمعات متعددة(Mead, 1956) .

ولذلك فإن دراستنا هذه تبحث في مفهوم الحضارة في سياقات ثقافية متعددة؛ في سياق الثقافة الإسلامية ومكوناتها المختلفة، وفي سياق الحضارة الغربية ومكوناتها المختلفة، للوصول إلى مفهوم للحضارة يبين المشترك والمختلف بين الثقافتين الإسلامية والغربية، كما يبين الكلي فيها، والجزئي الخاص بكل ثقافة.

1. الحضارة في التقاليد الثقافية الغربية:

1. 1. التعريف اللغوي للحضارة:

يعني مصطلح "حضارة" في اللغات الأوروبية، واللغة الإنجليزية بوجه خاص، الاستقرار، والمكوث، والوجود بالمدينة. فالمدينة هي المستقر، الذي يضع فيه المواطن مكان استقراره. وترجع أصوله إلى اليونانية واللاتينية (صبحي، ص 3). فلفظ "Civilization" لغويا يرجع إلى الجذر "civites" بمعنى مدينة، و"Civis" بمعنى ساكن المدينة، أو "civilis" بمعنى مدني أو ما يتعلق بساكن المدينة .Weiner, 1973, p (Edwards, 1967, p. 2/273; Coomaraswamy, 1989, p. 1; 613). كما أنها تقرن أحيانا بمصطلح "Culture" التي تفيد الإنماء والحرث، وحراثة الأرض في معناها اللاتيني، واستمر مفهومها كذلك إلى نهاية القرن 19، حينما اكتسبت معنى يشير إلى المكاسب العقلية والأدبية والذوقية. وتقابل في العربية مصطلح ثقافة (زريق، 1981، ص 32-33).

وبغض النظر عن أصولها اليونانية اللاتينية فإن "حضارة" تعتبر جديدة نسبياً. فقد ظهرت في وقت متأخر في القرن 18 في فرنسا (عارف، 1994م، ص 33)، وتشكلت من كلمة حَضَرِيّ "civilized" وتَحضُّر "to civilize"، التي كانت موجودة ومستخدمة منذ القرن 16 في أوروبا **(Braudel, 1986, p. 3)**. وفي اللغة الإنجليزية الحديثة يستمد مصطلح "حضارة" معانيه من الجذور اليونانية اللاتينية، فضلاً عن التقاليد الثقافية للغرب. فقاموس أوكسفورد يعطي لها مجموعة واسعة من المعاني. ويبين أن الحضارة حالة متطورة أو متقدمة من المجتمع البشري؛ مرحلة معينة أو نوع معين من هذا التطور. وهي إضفاء الطابع الإنساني على الإنسان في المجتمع ... الحضارة هي الخروج من حالة البربرية، لتعليم فنون الحياة، والارتقاء في سلم الإنسانية؛ هي تنوير وصقل وتهذيب. وهي عملية تمدين. كما أنها عملية التحضر. اما المصطلح الآخر المشتق من الحضارة فهو التهذيب والكياسة. وله معاني كثيرة، مثل الامتثال لمبادئ النظام

الاجتماعي، والسلوك اللائق للمواطن؛ المواطنة الصالحة. الكياسة تعني أيضًا السلوك المناسب للتفاعل بين الشعوب المتحضرة؛ اللباقة العادية أو الأدب، وهو عكس الجلافة والسلوك الفظ **(Simpson, 1989, pp. 3/ 256-258)**.

كما يورد قاموس أوكسفورد للمترادفات خمسة مصطلحات مترابطة لها صلة بالحضارة: أولاً، المدينة التي هي العاصمة أو المحافظة أو البلدة. ثانياً، المواطن المقيم أو الساكن أو النزيل في المدينة أو البلدة. ثالثاً، الكياسة وهو ما يُعنى بالمجاملة والتهذيب والاحترام والتحضر واللطف. رابعاً، الحضارة ولها معنيان: الأول وهو التَّهْذِيب والتَّنْمِيَة والتَوْعِيَة والتنوير والتثقيف والتَطْوِير والصقل. أما الثاني فهو الثقافة والعادات والأعراف. والمعنى الخامس مشتق من الفعل "تمدّن" والذي يعني التنوير والتهذيب والصقل والبناء والتثقيف من جهة والترويض والتدجين وتوسيع المدارك ورفع المستوى الثقافي من جهة أخرى **(Urdang, 1992, p. 62)**. وأقرب المعاني اللغوية المستعملة اليوم أن الحضارة: "مرحلة متقدمة من النمو الفكري والثقافي والمادي في المجتمع الإنساني" **(Pathwell, 1992, pp. 349-350)**، أو هي: "مرحلة متقدمة من التقدم الاجتماعي الإنساني، أو هي ثقافة وطريقة حياة شعب أو أمة أو فترة من مراحل التطور في مجتمع منظم **(Crowther, 1994, p. 160)**".

إن التحليل اللغوي لمصطلح "حضارة"، يؤدي بنا إلى القول بأن تلك المعاني المختلفة تدور حول بعض المفاهيم الأساس؛ مثل المدينة والمسكن والتهذيب والصقل والكياسة والتثقيف والارتقاء في الحالة الإنسانية، فضلاً عن وجود مجموعة من الناس الذين يتشاركون في اكتساب مثل هذه الخصائص ليصبحوا في مرحلة عُليا من التنمية وفقاً للنظام الاجتماعي أو العادات. ثم ارتبطت هذه المعاني الموروثة لمصطلح "حضارة" بغيرها من المعاني فيما بعد. فمنذ القرن الثامن عشر توسعت دلالات مصطلح "حضارة" لتشمل معاني مختلفة وواسعة.

وقد أثرت تلك الدلالات المكتسبة على مدار القرنين الماضيين في التاريخ الحضاري للغرب على مفهوم الشعوب للحضارة في أوروبا بوجه عام، وفي الغرب بوجه عام **(Weiner, 1973, p. 1/613; Clough, n.d., p. 3)**.

2.1. التعريف الاصطلاحي للحضارة

إن التعاريف التي أعطيت لمصطلح "حضارة" في اللغات الأوروبية تعكس تأثير التقاليد الثقافية والتاريخ الحضاري للغرب، على صياغة مختلف تعاريفها. لذلك فإن التحليل المفاهيمي يساعدنا على فهم التطور التاريخي لهذا المصطلح في التاريخ الأوروبي.

1. 2. 1. أوروبا باعتبارها "الحضارة":

تطورت فكرة الحضارة بدايةً من قبل الكتّاب الفرنسيين في القرن 18 على أنها مفهوم مغاير لـ "الهمجية" (Huntington, 1996, p. 41). فالمجتمع المتحضر هو المجتمع الذي يتحلى بالأخلاق الحميدة وينعم بمرحلة متقدمة من التنمية. وتشير فكرة الحضارة إلى حالة من التحضر، وهي التحلي بالأخلاق الحميدة والتهذيب والتقيد بالأعراف، وهذه جميعاً علامات لمرحلة متقدمة من التطور الإنساني، وهذا مغاير للوحشية أو الهمجية، ومتفق مع مفهوم التحضر. وقد قُدِّم هذا المفهوم بدايةً من قِبل الكُتاب الفرنسيين في القرن 18، ثم استعار الكتاب الإنجليز هذا المصطلح (Elias, 1994, p. 32).

خلال ذروة التوسع الأوروبي في أنحاء العالم خلال القرنين 18 و19، روّجت القوى الاستعمارية الغربية لحضارة الغرب، على أنها معيار للتنمية البشرية. واستخدمت "الحضارة" في هذا السياق للإشارة إلى أمرين:

أولاً، إلى الإنجازات في كل من المجال الفني والفكري كفن العمارة والرسم والأدب والنحت والموسيقى والفلسفة والعلوم.

وثانياً، إلى النجاح الذي مكّن الناس من فرض السيطرة على البيئة البشرية والمادية (Clough, n.d., p. 3).

واتُّخِذَ مفهوم الحضارة معياراً للحكم على المجتمعات. وكان هذا المفهوم، كما أكد هنتنغتون بحق، نتاج القرن 19، عندما كرس الأوروبيون قدرًا كبيرًا من الطاقة الفكرية والدبلوماسية والسياسية لوضع المعايير التي يمكن من خلالها الحكم على المجتمعات غير الأوروبية (Huntington, 1996, p. 41).

في السياق نفسه، عرّف تايلور الحضارة بأنها "درجة من الثقافة المتقدمة، والتطور في الفنون والعلوم، والحياة السياسية" (Tylor, 1974, p. 1/1). وأرفق تايلور في تعريف "الحضارة" كلمة أخرى وهي "الثقافة"، حيث استخدمها تايلور لأول مرة في الإنجليزية واستخدم مصطلحي "الثقافة" و"الحضارة" كمترادفين إلى حد ما (Edwards, 1967, p. 2/274).

أما الأنثروبولوجي تشايلد (Childe) فيرى أن الخصائص الأساسية للحضارة هي التسلسل الهرمي الاجتماعي الداخلي، والتخصص، والمدن، وعدد السكان الكبير، وتطور الرياضيات والكتابة (Childe, 1978, p. 117). وقد كان يعتقد في أورابا القرنين 18 و19، أن الحضارة تقتصر على أوروبا، وأن أوروبا هي الحضارة. وتم تصورها على أنها "المثل الأعلى" بدلاً من أن تكون أحد النماذج المثلى للحضارة. فروجت أوروبا لنفسها على أنها الحضارة في مقابل المجتمعات غير المتحضرة خارج أوروبا. واستخدم رواد الحداثة الأوروبيون "الحضارة" بالصيغة المفردة لتدل على أن أوروبا مرادفة للحضارة، وأن الحضارة مرادفة لأوروبا (Huntington, 1996, p. 41).

بعد تطور الدراسات الأنثروبولوجية لمختلف الشعوب في العالم خارج أوروبا، وإدراكا للتحيّز الذي وقعوا فيه، حاول المفكرون الغربيون تجنب استخدام "الحضارة" بالصيغة المفردة، وصاروا إلى استعمال مصطلح "الحضارات" في صيغة الجمع. ومهّد الاعتراف بوجود العديد من الحضارات، إلى ظهور مفهومين يتعلقان بفهم "الحضارة"؛ أولاً، تحولّت أوروبا من كونها "النموذج" لتكون "أحد النماذج"، جنباً إلى جنب مع النماذج الحضارية الأخرى. ثانياً، قدّم مفهوم "الحضارة" كمرحلة متقدمة من التنمية البشرية وسيلة لمفهوم "الحضارة" بوصفها الهوية الثقافية التي تميز ذلك المجتمع عن غيره. فاكتسبت الحضارة معنيين؛ أنها وسيلة محدّدة لتنظيم المجتمع البشري والنظام الاجتماعي الاقتصادي. وأنها وسيلة للتفكير في بنية واقعية ومعرفية (Chandler, 1992, p. 1).

وما ذكره تشاندلر (Chandler) كان محورا للنقاش في أواخر القرن 19، عندما بدأ الأوروبيون يدركون أن أوروبا لم تكن المثل الأعلى للحضارة، وبدأت الحضارة تُفهم في مستويين؛ فإذا ما استخدمت بصيغتها المفردة- حضارة- فإنها تدل على مفهوم إطار عالمي لفهم الأوضاع الإنسانية ومسار التحولات التاريخية التي شهدتها البشرية منذ فجر التاريخ. أما إذا استخدمت بصيغة الجمع- حضارات- فتدل على هويات لمجتمعات وثقافات مختلفة (Abdel-Malek, 2000, pp. 571-572).

1. 2. 2. التأثير الألماني على تطوير مفهوم "الحضارة":

في حين طوّر الكتّاب الفرنسيون والإنجليز مفهوم الحضارة على أنه مرحلة متقدمة من التطور، ومثلاً يحتذى به في المجتمعات الأخرى؛ فرّق المفكرون الألمان بين مصطلحي "الحضارة" و"الثقافة/Kultur"، ووضعوا فروقاً واضحة بينهما، وأثروا في استخدام اللغة الإنجليزية للكلمة. وأكّد الكتّاب والمفكرون والفلاسفة والمؤرخون الألمان على تفرد الثقافة الألمانية، ورأوا أن لكل أمة حضارتها وثقافتها الخاصة بها. وبذلك فقد أسهموا في استخدام "حضارات" بدل "حضارة" وساهموا في إدراج صيغة الجمع بدل المفرد في الكتابات عن الحضارة (Weiner, 1973, p. 1/616).

وبدأ العديد من الكتّاب يكتبون عن مسارات الحضارات المختلفة؛ الألمانية والرومانية والعبرية والأمريكية واليابانية والصينية والعربية والإسلامية والمصرية، بدلاً من الحديث عن عالمية الحضارة كما في التقاليد الفرنسية والإنجليزية في القرن 18. فقد فضّل اشبنغلر مصطلح "الثقافة"، المصطلح المفضل للحضارة في الألمانية (Breisach, 1983, p. 397).

ودرس نوربرت إلياس مفهوم الحضارة في التقاليد العلمية الغربية في كتابه "(Civilizing Process). ورأى أن مفهوم "الحضارة" تشير إلى مجموعة واسعة من الحقائق، ويشمل مستوى التكنولوجيا والأخلاق وتطوّر المعرفة العلمية والأفكار الدينية والعادات. ويمكن أن يشير المفهوم أيضاً إلى نوع المسكن أو الطريقة التي يعيش بها الرجال والنساء معاً، أو إلى شكل من أشكال العقاب القضائي، أو

إلى الطريقة التي يتم بها إعداد الطعام. ولهذا من الصعب إلى حد ما أن يُلخَّص في بضع كلمات كل ما يمكن وصفه بأنه حضارة (Elias, 1994, p. 3).

وقد درس إلياس الحضارة دراسة مقارنة بين التقاليد الألمانية والتقاليد الفرنسية-الإنجليزية. ووفقا لإلياس، يشير المفهوم الألماني لكلمة "Kultur" إلى رسم حد فاصل بين المعطيات الفكرية والفنية والدينية، من جهة، وبين المعطيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى. ويشير مفهوم الحضارة في الاستخدام الفرنسي والإنجليزي إلى عملية أو سيرورة أو على الأقل نتيجة تلك العملية، كما يشير إلى ظاهرة في حركة متقدمة باستمرار. أما المفهوم الألماني لـ "Kultur" فيشير إلى ما ينتجه البشر من الأعمال الفنية، والكتب، والأنظمة الدينية أو الفلسفية، التي يعبر بها الأفراد عن أنفسهم (Elias, 1994, pp. 4-5).

وبالرغم من هذه الفروقات بين المفهوم الماني وبين المفهوم الفرنسي الإنجليزي، فإن كلاهما يدل على البعد الاجتماعي (Elias, 1994, p. 6). وهذا يدل على أن الحضارة هي إنجاز للمجتمع، وأنها ذات طابع ديناميكي، بينما الثقافة "Kultur" ذات طابع فكري.

وتماشياً مع ما قدمه إلياس، يرى هنتنغتون أن الحضارة كيان ثقافي عالي المستوى، وأنها أعلى تجمع ثقافي للناس وأوسع مستوى للهوية الثقافية، وهذا ما يميز البشر عن باقي المخلوقات. إضافة إلى ذلك، فإن الحضارات عبر التاريخ، قدمت أوسع دائرة تنتمي إليها مجموعة بشرية ما. لذلك فهي أوسع كيان ثقافي (Huntington, 1996, p. 43).

وبالنسبة لهنتنغتون، هناك اتفاق واسع النطاق بين علماء الحضارة على وجود سمات رئيسة بشأن طبيعة الحضارات وهويتها وحركاتها. ذلك أن جل الباحثين يتفقون على أن الحضارات هي أوسع الكيانات الثقافية؛ فهي أولاً شاملة؛ حيث لا يمكن لأي وحدة من الوحدات المكونة لها أن تكون مفهومة بشكل كامل دون الرجوع إلى الحضارة التي تنتمي إليها. وثانياً فإن الحضارات تموت وتندثر، ولكنها أيضاً تعيش فترات طويلة؛ وتتطور وتتكيف، وهي الأكثر ديمومة ضمن أنواع الاجتماع الإنساني. وثالثاً أن الحضارات تتميز بالديناميكية؛ حيث أنها تنشأ وتزدهر ثم تسقط، وتندمج مع حضارات أخرى وتنقسم، وقد تختفي أيضاً. وأخيراً، يتفق العلماء عموماً على تحديد الحضارات الكبرى في التاريخ، وعلى الحضارات الموجودة في العالم المعاصر (Huntington, 1996, pp. 40-44).

إن الأمر المهم في مفهوم هنتنغتون، هو أنه يضع الحضارة في سياق التاريخ والتطور على مر العصور. ويجمع أيضاً بين الحضارة وجذرها الديني، ويؤكد أن "من أهم العناصر الموضوعية التي تعرّف الحضارات، هو الدين عادة، وأن الحضارات العظمى في التاريخ البشري تم تحديدها بشكل وثيق وبدرجة كبيرة جداً بارتباطها بديانات العالم العظمى" (Huntington, 1996, p. 42). ويمكن القول أن هنتنغتون،

نظر إلى الحضارة على أنها كيان ثقافي يقوم أساساً على الدين وعلى عملية تاريخية لها زمان ومكان، مما يساعد على التمييز بين العديد من الحضارات على مر التاريخ.

عن هذا التنوع في المعاني يظهر ديناميكية الحضارة، ومدى تعقيد هذه الظاهرة، ومدى اتساع الدلالات التي قد تحتويها الحضارة في عُرف ثقافي واحد. ولهذا سيتناول القسم التالي من النقاش، مفهوم الحضارة في السياق الثقافي الإسلامي، بما يساعد على فهم الحضارة من وجهة نظر أخرى.

2. الحضارة في التقاليد الثقافية الإسلامية:

1.2. المعنى اللغوي للحضارة:

يستخدم مصطلح "حضارة" في العربية كمرادف للكلمة الإنجليزية (**civilization**). وفي العربية، الحضارة بكسر الحاء وفتحها تعني الإقامة في الحضر، والحضور الذي هو نقيض الغياب، والتمدّن الذي هو نقيض البداوة، والحاضرة والحِضارة والحَضارة خلاف البادية، والحاضر خلاف البادي، وفي الحديث: "نَهى رَسولُ اللَّهِ ﷺ أنْ يَبِيعَ حاضِرٌ لِبادٍ" والحاضر: المقيم في المدن والقرى، والبادي: المقيم بالبادية، وفلان حضري وفلان بدوي. والحِضارة: الإقامة في الحضر. وكان الأصمعي يقول: الحَضارة، بالفتح. والحاضرة والحاضر: الحي العظيم أو القوم، وأن مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي في الحضر، (ابن منظور، 1968، ص 196/4-197؛ الفيروزأبادي، 1983، ص 10/2؛ أنيس، 1985، ص 180/1؛ الألباني، 2002، ص 54/2؛ البستاني، 1970، ص 175).

فالحضارة في العربية ترتبط بالحضر، والعمران، أي أن المصطلح في العربية ذاتها يحمل المعنى الاجتماعي، وذلك عند اعتبار الحضارة علامة على الحضور والإقامة والاستقرار، وهذه كلها تحمل معاني اجتماعية، فإذا سكن الناس واستقروا نشأت بينهم صلات اجتماعية أكثر، وارتبطت مصالحهم، ونشأت بينهم سبل التعاون، واتجهوا إلى بناء المدن والإبداع والانتظام والتنظيم.

فالحضارة في جذرها اللغوي العربي تعنىَ وتُركز على الجانب الاجتماعي، وكأن اللغة تشير إلى أن الحضارة مفهوم اجتماعي منذ نشأته، كما أنها لا تكون إلا حيث توجد علاقات اجتماعية متبادلة بين الناس تظهر فيها معاني التعاون والتنظيم والانتظام في إطار مكاني محدد هو المدينة، ولعل هذا فيه إشارة لاهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتسمية (يثرب) باسم (المدينة) (العمري، 1994، ص 101/1)، بما يتضمنه لفظ المدينة من قيم اجتماعية وحضارية بعيدة الأثر في النفس الإنسانية.

كما أن هناك مصطلحات أخرى لها صلات وثيقة مع الحضارة، مثل المدنية والتمدّن والتمدين والتهذيب وغيرها، استعملتها ثقافات شعوب العالم الإسلامي المختلفة، مثل عمران وحضارة ومدنية ونهضة وتمدن ومدنيات (**Byle, 1949, pp. 44-150 ; Beg, 1985, p. 28**). فالمصطلح الأكثر شهرة في

الكتابات العربية هو مصطلح حضارة. أما المصطلح الشائع للحضارة في غير العربية فهو "تمدّن" حيث يستخدم على نطاق واسع في ثقافة ولغة الملايو **(Beg, 1982, p. 28)**.

ومن الناحية التاريخية، يمكن للمرء أن يذكر التغيرات الأولى التي طرأت على المجتمع العربي مع ظهور الإسلام، وخاصة قبل هجرة النبي محمد عليه الصلاة والسلام من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. حيث قام بتغيير اسم المدينة من يثرب إلى المدينة المنورة. كما غيّر بنية وأسُس العلاقات الاجتماعية. حيث أقام العلاقات على أساس فكرة "المؤاخاة": التي جمعت الناس من طبقات اجتماعية مختلفة ومجموعات عرقية وقبلية مختلفة لتشكيل شبكة جديدة من العلاقات الاجتماعية. وهذا أدى إلى تغيير بنية الثقافة؛ من البداوة والوثنية والقبلية إلى ثقافة تقوم على الفكرة الإسلامية، التي أحدثت نقلة حضارية وأسست حضارة جديدة هي الحضارة الإسلامية.

فالمدينة هي نقطة البداية في أي عملية حضارية **(Holton, 1986, p. 2)**. وهكذا، فإن النبي محمد عليه الصلاة والسلام، قام بتأسيس مجتمع "المدينة المنورة" منذ أول يوم هاجر فيه إليها. فالمدينة المنورة اختيرت لتكون نواة التحول الحضاري الذي حدث بعد ظهور الإسلام. ومن الواضح أن مفهوم "المدينة"، باعتباره مؤشراً على إقامة طريقة مستقلة من الحياة، كان موجوداً على مر التاريخ في العالم الإسلامي، منذ إنشاء المدينة المنورة. وليس هناك أي شك في أن الحضارة الإسلامية، وكل الحضارات في تاريخ العالم، قد طوّرت مدناً تمثل أماكن مركزية هامة، لإجراء الوظائف الاجتماعية الرئيسية، ولتجمّع السكان، ولتكون مركزا لحياة مستقرة متحضرة **(Holton, 1986, pp. 120-121)**.

2.2. التعريف الاصطلاحي للحضارة:

شهدت كلمة "حضارة" في التقاليد الثقافية الإسلامية مرحلتين من التطور؛ أما المرحلة الأولى فقد بدأها ابن خلدون في القرن الثامن الهجري/ القرن الرابع عشر الميلادي، وأما المرحلة الثانية فقد بدأت في أواخر القرن 19. ولفهم الدلالات الرئيسة لكلتا المرحلتين، فإن العناصر التالية تقوم بمناقشة شاملة للتطور التاريخي لمفهوم الحضارة في التقاليد الإسلامية.

2. 2. 1. المرحلة الأولى:

تشكّل مصطلح الحضارة لأول مرّة في العالم الإسلامي في وقت مبكر من القرن 8هـ/ القرن 9م على يد ابن خلدون. ففي الاصطلاح الخلدوني: "الحضارة هي نهاية العمران وخروجه إلى الفساد ونهاية الشر والبعد عن الخير " (ابن خلدون، 1984، ص 475). وهو هنا يشير إلى المرحلة الأخيرة التي تمر بها الدولة أو المجتمع عندما تتفكك العصبية وتضمحل قوة الرابطة التي تجمع الناس على بناء المجتمع، فيصير المجتمع في حالة الترف التي أشار إليها في مقدمته، وتقل أخلاق البناء، وتظهر أخلاق الفتور، فالحضارة بهذا التعبير الخلدوني درجة من التقدم تبلغها المجتمعات.

ويزيد ابن خلدون تعريفاً آخر للحضارة يسميها "سر الله في ظهور العلم والصنائع" وذلك في الفصل الذي يفسر فيه لماذا أن "حملة العلم في الإسلام أكثرهم العجم" مما يجعل من العلم والصناعة منتوجات حضارية كما أن الحضارة تصطبغ بذلك الطابع الاجتماعي العمراني، وهو ما سنجده مع مالك بن نبي لاحقا، يقول ابن خلدون: "إن الصنائع من منتحل الحَضَرِ وأن العرب أبعد الناس عنها فصارت العلوم لذلك حضرية.. والحضَرُ لذلك العهد هم العجم أو من في معناهم من الموالي وأهل الحواضر الذين هم يومئذ تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصنائع والحرف" (ابن خلدون، 1984، ص 544).

ويعلل ابن خلدون ذلك برسوخ الحضارة في العجم، ويعني أساسا (الفرس) الذين تحولوا إلى الإسلام، فيقول: "لأنهم أقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس.. وأما العرب الذين أدركوا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا إليها عن البداوة فشغلتهم الرئاسة في الدولة وحاميتها وأولي سياستها" (ابن خلدون، 1984، ص 544).

فالعرب حسب ابن خلدون كانوا في بدايات اتصالهم بهذه المنجزات الحضارية من علوم وصنائع غير أنهم شغلوا عنها بمهمات بناء الدولة الجديدة، والتي كانت إحدى مراحل بناء الحضارة التي ابتدأها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، بل من غار حراء عندما اتصلت الأرض بالسماء عن طريق الوحي، لكن ابن خلدون لا يقف عند هذه المرحلة من تطور الحضارة، بل يرصد حركتها، حيث يجعل استمرار العلوم والصنائع والتطور العمراني نتيجة لاستمرار عمل قانون الحضارة في تلك الأمصار وليس سببا في استمرارها، حيث يقول: "فلم يزل ذلك في الأمصار ما دامت الحضارة في العجم وبلادهم من العراق وخراسان وما وراء النهر، فلما خربت تلك الأمصار وذهبت منها الحضارة التي هي سر الله في حصول العلم والصنائع ذهب العلم من العجم" (ابن خلدون، 1984، ص 545).

فالحضارة سر الله في وجود العمران والعلم، وإذا فقدت شروطها فإنها تنتقل إلى مكان آخر تتوفر فيه شروطها الموضوعية، ولعل تعبير ابن خلدون عن الحضارة بالسر، نستشف منه معنى القانون الذي يتحكم في انتقالها.

عند ذكر ابن خلدون، يجب ألا نهمل إسهامات المؤرخين والفلاسفة المسلمين الذين جاءوا قبله وبعده على حد سواء. ولكن، خلافاً له لم يُطوّر هؤلاء العلماء نظريات تتعلق بموضوع الدراسة الحالية. في الواقع، يعتبر ابن خلدون شخصية بارزة يتم تناولها في مسائل الحضارة وازدهارها وسقوطها، ولهذا يمكن اعتباره الممثل للمرحلة الأولى في تطوير المفهوم الإسلامي للحضارة (Beg, Hifdil Islam, 2019, pp. 25-26) 1985, p. 30;

2.2. 2. المرحلة الثانية:

بدأت المرحلة الثانية في تطوير مفهوم الحضارة في التقاليد الثقافية الإسلامية في أواخر 19، مع أولى اللقاءات مع أوروبا الحديثة، ونشأة حركة الإصلاح والتجديد في العالم الإسلامي.

في هذه المرحلة الثانية، ظهر اتجاهان في العالم العربي لترجمة مصطلح "الحضارة" إلى مصطلحي مدنية وحضارة. فقد اختار أحد الاتجاهين مصطلح "مدنية" ليدل على الحضارة. فترجم كُتاب أوائل القرن التاسع عشر مصطلح "Civilization" إلى "مدنيّة" ومرادفه "تمدّن". ومن بينهم، رفاعة الطهطاوي (1801-1873)، ومحمد عبده (1849-1905)، ورشيد رضا (1865-1935). فقد استخدم هؤلاء الكُتّاب وغيرهم مصطلحي "مدنية" و"تمدّن" (Beg, 1985, p. 28) لتعني "حضارة" (عارف، 1414هـ/ 1994م، ص 42-45).

كما استُخدم مصطلح "مدنيّة" أو مشتقاته في لغات أخرى من العالم الإسلامي. فقد نحت المثقفون الفرس مصطلحين للحضارة، وهما "مدنيّة" و"تمدّن"، استخدم الأتراك، "مدنيّت" و"مدنيتي"، وفقد استخدم ناطقو اللغة السواحلية "تمدُّني"، واستخدم الناطقون بالأردية والبنغالية كلمتي "التهذيب" و"التمدّن" (بنفس المعنى) للتعبير عن معنى الثقافة والحضارة. واستخدم بعض مؤلفي المعاجم الأردية "تهذيب" لتعني الثقافة والحضارة، ولكنهم اقتصروا على استخدام "تمدّن" للدلالة على معنى الحضارة، واستخدم البنغال "تمدُّن" بمعنى الثقافة، و"التهذيب" بمعنى الحضارة، واستخدم الماليزيون والاندونيسيون "تمدّن" بمعنى الحضارة (Beg, 1982, p. 20). وهي كلها مصطلحات مستمدة من اللغة العربية.

أما الاتجاه الثاني، وبعد إعادة اكتشاف مقدمة ابن خلدون، فقد فضَّل كثير من الكتاب والمفكرين والباحثين العرب استخدام مصطلح حضارة، مُتأثرين بالمصطلح الذي استخدمه ابن خلدون. وفي هذا الاتجاه الثاني تم استخدام مصطلح "حضارة" ليكون بمعنى "Civilization"الإنجليزي الفرنسي المعروف، حيث أصبح مصطلحاً منتشراً في الأوساط العلمية والفكرية المختلفة في العالم العربي، بينما تم استعمال مصطلح "ثقافة" ليقابل مصطلح "culture" في الفكر الغربي، والفرنسي الإنجليزي تحديدا.

ومن بين من استعمله مالك بن نبي، الذي كان رائداً في اختيار مصطلح "حضارة" منذ الأيام الأولى في مسيرته الفكرية التي بدأت مع نشر كتابه "الظاهرة القرآنية" في عام 1947. كما قدم بن نبي سلسلة كتبه تحت عنوان "مشكلات الحضارة" مع عنوان فرعي محدد لكل كتاب من هذه السلسلة.

ويبدو فيما ذهب إليه مالك بن نبي حضور الوعي بدلالات تعريفات الحضارة اللغوية والاصطلاحية في السياقين العربي الإسلامي والغربي، واستفادته من التراث العلمي السابق له في تحديد مدلول الحضارة أو تعريف مفهوم الحضارة. ولكنه لا يقف عند حدود التلقي والاستفادة والاكتفاء

بالتنظيرات المختلفة لمفهوم الحضارة، بل يتجه بها اتجاها آخر، من خلال محاولة النظر إليها من زوايا متعددة، لتحقيق أكبر قدر من الشمول في فهمها، وإدراك حقيقتها.

ولعل وعيه بأن مختلف المقاربات لمفهوم الحضارة لم تصل بعد إلى حد التحديد الدقيق لها، جعله يسعى لإثرائها وتعميقها، هو ما أشار إليه مالك بن نبي نفسه، في نقطة مهمة تتعلق بتحديد المصطلحات في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، وأنها لم تحدد بدقة بعد، كما هو الشأن في العلوم الدقيقة، وضرب مثالا للجدل حول مصطلحي المدنية والحضارة في السياق العربي الحديث.

يقول بن نبي: "لم تبلغ العلوم الإنسانية بعد درجة تحديد مصطلحاتها عامة، كما حدث للعلوم الطبيعية، فإن في علم الاجتماع بعض المفاهيم التي تبدو أحياناً غير محددة في ذهن القارئ في البلاد الإسلامية، حيث نجد أن اللغات المحلية لا تتمثل تماماً المصطلحات الحديثة. وقد يؤدي تعقد المصطلحات إلى مناقشات أقرب إلى الطابع الأدبي منها إلى منطق العلم، كتلك المناقشة التي ثارت وتثور غالباً حول مصطلحي حضارة، ومدنية في البلاد العربية. بيد أن هذه المناقشات لا تعين على جلاء الموضوع، بل تجعله أكثر صعوبة" (بن نبي، 1986، ص 28).

ولعل هذا ما أشرنا له في مقدمة هذه الدراسة من صعوبة تحديد مفهوم الحضارة بسبب اختلاف السياقات الثقافية، وبسبب تنوع المقاربة من حقول معرفية متعددة، وبسبب ان الحضارة ذاتها ظاهرة ذات ابعاد متعددة؛ نفسية، وتاريخية، واجتماعية، وفكرية ... الخ. وهو الأمر الذي نبه عليه فؤاد السعيد وفوزي خليل في مقدمة دراستهما عن الثقافة والحضارة (السعيد وخليل، 2008، ص 29-30).

ولهذا رأى بن نبي أن تحديد مفهوم الحضارة يحتاج منا أن ننظر إليها باعتبارها ظاهرة متعددة الأبعاد، ونحللها من عدة جوانب. لذلك قدم عدة تعريفات أو تحديدات للحضارة؛ فالتعريف التحليلي "الحضارة = إنسان+ تراب+ وقت، وتحت هذا الشكل تشير الصيغة إلى أن مشكلة الحضارة تنحل إلى ثلاث مشكلات أولية: مشكلة الإنسان، مشكلة التراب، مشكلة الوقت. فلكي نقيم بناء حضارة لا يكون ذلك بأن نكدس المنتجات وإنما بأن نحل المشكلات الثلاثة من أساسها" (بن نبي، 1996، ص 45). وباعتبار أن الحضارة إنجاز موجه في التاريخ فإنه لا شك إنتاج لفكرة تطبع صبغتها على جهد الإنسان فتميزها في التاريخ، ولهذا فبن نبي لا يكتفي بهذه العناصر التركيبية الأولية للحضارة فقط، بل يضيف إليها الفكرة المرَكِّبَة؛ التي هي الفكرة الدينية (الدين)، مركِّب القيم الاجتماعية، و يقوم الدين بهذا الدور في حالته الناشئة، حالة انتشاره وحركته، عندما يعبر عن فكرة جماعية (بن نبي، 2002، ص 32)، أي لا يكون فكرة مجردة بعيدة عن صياغة همٍّ جماعي وأداءٍ اجتماعي مشتركٍ.

هذه العناصر الثلاثة تتفاعل فيما بينها بفعل الشرارة التي تحدثها الفكرة الدينية، وتتحقق في واقع تاريخي يقتضي وجود مجموعة من العلائق تحقق وحدة العمل التاريخي، هذه العلائق هي ما يسميه

بن نبي (شبكة العلاقات الاجتماعية) (بن نبي، 1986، ص 27). فشبكة العلاقات الاجتماعية هي العنصر التركيبي الآخر الذي يتحقق بوجوده الجهد الإنساني في صورة إنجاز حضاري في التاريخ (بن نبي، 1981، ص143). فالحضارة من هذه الوجهة التحليلية تقوم على عناصر الإنسان والتراب والزمن، في وجود شبكة من العلاقة الاجتماعية التي تشكل الميلاد الحقيقي للمجتمع في التاريخ وبداية إنجازه التاريخي على ضوء الفكرة الدينية. أما التعريف الوظيفي فإن الحضارة هي: "مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين، أن يقدم لكل فرد من أفراده، في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له في هذا الطور، أو ذاك من أطوار نموه" (بن نبي، 1971، ص 38). فهي ذلك العمل الاجتماعي الذي يقوم به المجتمع في سبيل توفير الضمانات التي تؤهل الفرد لممارسة دوره في التاريخ.

فمن وجهة الوظيفة التي تؤديها الحضارة فإن بن نبي ينظر إلى الحضارة بمقدار ما تقدمه من الضمانات للفرد، تلك الضمانات التي يقدمها المجتمع لأي فرد من أفراده في مرحلة تاريخية معينة من مولده إلى مماته. هذه الضمانات هي في الواقع جملة العوامل المعنويّة والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره. فالفرد يحقق ذاته بفضل قدرة وإرادة تنبعان من المجتمع الذي هو جزء فيه (بن نبي، 1988، ص 42)، فالحضارة أداء اجتماعي لمجتمع ما في التاريخ.

فإذا كان مجتمع معين يستطيع في مرحلة تاريخية معينة تقديم وتوفير مثل هذه الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح للفرد أن يمارس دوره الطبيعي في المجتمع، فإن المجتمع يعيش حالة حضارة. وكأن بن نبي من هذه الزاوية يركز على الحقيقة الموضوعية التي تلتمس الحضارة في أثرها في الواقع، وتهتم بالمنظور الاجتماعي (السوسيولوجي) للظاهرة الحضارية. ومن جهة أخرى فإن بن نبي يعتبر الحضارة هي غاية التاريخ، ذلك أن "غاية التاريخ أن يسير بركب التقدم نحو شكل من أشكال الحياة الراقية، هو ما نطلق عليه اسم الحضارة" (بن نبي، 1986، ص 18). فالتاريخ حينما يحقق غايته، يحقق شكلا من أشكال الحياة الراقية في مجتمع ما، وهذه هي الحضارة من الوجهة الغائية.

إن ما تناولاه من مثال لمحاولات تحديد مفهوم الحضارة من خلال مالك بن نبي، يمثل عينة من جهود التحديد الاصطلاحي لها، وتحديد مضامين مفهوم الحضارة، وما نعني بكلمة حضارة ومتحضر، الذي أشرنا له في المقدمة مع مقولة فرديناند برودل. وليس المقصود بالاقتصار على بن نبي، أنه الوحيد الذي اتجه إلى ذلك، ولكن باعتباره ممثلا متفردا للاتجاه نحو ضبط المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بدراسة الحضارة، وفهمها، وتحليلها باعتبارها ظاهرة تخضع للدرس والتفسير، مستندا على التراث الخلدوني، ومنفتحا على التراث العابر لثقافته الإسلامية إلى الثقافة الغربية الحديثة والمعاصرة. وهو بذلك يعبر عن منظور عابر للثقافات، يسعى لتحديد مفهوم الحضارة، ويدرس الظاهرة الحضارية (Armillas, 1972, p. 16/218; Brinton, 1984, p. 3; Outhwait, 1993, p. 77)

خاتمة:

ما يمكن أن نختم به هذا البحث في مفهوم الحضارة في سياقين حضاريين مختلفين مطبقين منظورا عابرا للثقافات، أن هناك مشترك وهناك مختلف في دلالة الحضارة لغويا واصطلاحيا، عبر الثقافات. فكلا الثقافتين الغربية والإسلامية عرفتا جدلا حول المصطلح الأنسب لاستعماله للدلالة على الحضارة، فإذا كانت الثقافة الغربية عرفت اتجاهين هما الاتجاه الفرنسي الإنجليزي، والاتجاه الألماني، ونقاشهما في الثقافة والحضارة، فإن الثقافة الإسلامية بما تنطوي عليه من وحدة وتنوع فغنه ثار جدل في أي المصطلحات يعبر عن الحضارة، واختلفت لغات العالم الإسلامي الكبرى في اختيار المصطلح المعبر عن الحضارة، بالرغم من أن كل المصطلحات ترجع في أصلها إلى اللغة العربية.

كما تشترك الثقافتان الغربية والإسلامية في بعض المعاني المنسوبة للحضارة رغم وجود الاختلافات. وعليه، فإن معاني المدينة، والاستقرار، والتنظيم الذي تحتاجه حياة المدينة، معاني شائعة في التقاليد الثقافية الإسلامية والغربية. فلغوياً، يرتبط مصطلح حضارة بعمليات التحضر والتمدن. ويرتبط أيضاً بالمدينة وروحها. حيث لديه محتوى اجتماعي، فضلاً عن دلالات الوجود، والإقامة والاستيطان، وهو ما يعني سكنى الناس والبقاء في المكان، وبحصول التطوّر في العلاقات الاجتماعية والتبادل بين الناس. لذلك، فإنهم يتعاونون وينظّمون أنفسهم لبناء المدن والمؤسسات. وهكذا، يركز مصطلح "حضارة" لغوياً على الجانب الاجتماعي. وهذا يعني أن الحضارة لا يمكن أن تظهر إلا إذا كانت هناك علاقات اجتماعية بين الناس تؤدي إلى التعاون والتنظيم والترتيب في مكان ما وهو المدينة. ولعل هذا يرجع إلى طبيعة الإنسان باعتباره كائنا اجتماعيا بطبعه، كما وصفه ابن خلدون؛ أي أن الإنسان يتجه بطبعه إلى العيش في مجتمع منظّم ومرتب. إذ أن هذا جزء من الفطرة البشرية التي تحكم السلوك البشري في المجال الاجتماعي والحضاري، وأن التحضر مطلب إنساني متصل بالسعي الإنساني في مختلف العصور. ومع ذلك، فإن تشابه المعنى الحرفي في كلا التقليدين الثقافيين لا يعني أن المعنى المفاهيمي هو نفسه أيضًا. فالتطور التاريخي لمفهوم الحضارة شهد سياقين وعمليتين مختلفتين؛ فالحضارة في التقاليد الغربية جعلت من حياة المدينة تتويجًا للعملية الحضارية وعلامة على تطور الحضارة، بينما التقاليد الإسلامية تعتبر المدينة نقطة انطلاق لعملية التحضر والحضارة. كما أن المعيار المركزي للحضارة في التقاليد الإسلامية هو أساسها الديني القوي، ومركزية القيم الدينية التي ولدت الحضارة الإسلامية، وأقامت سماتها الخاصة والمميزة. بينما تعطي الثقافة الغربية الأولوية للتطور التاريخي للمجتمعات الغربية في صنع القيم الحضارية والمفهوم الغربي للحضارة. لكن من المهم الإشارة إلى أن مختلف التعاريف الاصطلاحية تتفق على بعض العناصر الأساسية للحضارة. فهي تتفق على أن الحضارة تنطوي على وجود عدة شروط - ليس بالضرورة جميعها- داخل المجتمع أو مجموعة من المجمعات المستقلة. وهناك بعض

الشروط التي يمكن أن تعطى كمعايير لأي مجتمع حتى يُطلق عليه اسم "حضارة". وبالرغم من ذلك فإن النقاش حول تحديد المصطلح المعبر عن الحضارة لم يكف عن التداول، والتبدل، بحسب السياقات الثقافية الجزئية او الكلية، وبحسب المقاربات المختلفة لظاهرة الحضارة.

قائمة المصادروالمراجع:

Abdel-Malek, A. (2000, Fall/Winter). The Civilizational Orientation in the Making of the New World. *Journal of World-Systems Research, 3*, 571-572.

Annamoradnejad, I. &. (2019, Augyst). Cross-Cultural Studies Using Social Networks Data. *IEEE Transactions on Computational Social Systems, 6*(4), 627-636. doi:10.1109/TCSS.2019.2919666

Armillas, P. (1972). The Concept of Civilization. In D. L. Sills, *International Encyclopedia of the Social Scineces*. New York:: The MacMillan Company & The free Press.

Beg, M. A. (1982). *Islamic and Western Concepts of Civilization.* Kuala Lumpur: The University of Malaya Press.

Beg, M. A.-J. (1985). *Perspectives of Civilization.* Kuala Lumpur: The University of Malaya Press.

Braudel, F. (1986). *A History of Civilizations.* (R. Mayne, Trans.) London: Penguin Books.

Breisach, E. (1983). *Historiography.* Chicago: The University of Chicago Press.

Brinton, C. (1984). *A History of Civilization.* New Jersey: Prentice Hall, Inc.

Byle, J. (1949). *A Practical Dictionary of the Persian Language*. London.

Chandler, K. (1992). *Beyond Civilization.* CA: Rivendell Publishing Company, Inc.

Childe, G. (1978). *What Happened in History?*London: Penguin Books.

Clough, S. B. (n.d.). *The rise and fall of Civilization: An inquiry into the Relationship between Economic Development and Civilization.* New York: Columbia University Press.

Coomaraswamy, A. K. (1989). *What is Civilization?*. Great Barrington:: Lindisfarne Press.

Crowther, J. (1994). *Oxford Advanced Learner's Encyclopedic Dictionary* . Oxford: Oxford University Press.

Edwards, P. (1967). *Encyclopedia of Philosophy.* New York: Macmillan Publishing Co.

Elias, N. (1994). *The Civilizing Process.* Oxford: Blackwell Publishers.

Essau, C. &. (2011). Cross-Cultural Research. In S. G. Naglieri, *Encyclopedia of Child Behavior and Development.* Springer Science+Business Media LLC,. doi:DOI 10.1007/978-0-387-79061-9

Hifdil Islam, M. (2019, Maret). Islam and civilization; Analysis study on the history of Civilization in Islam. *Jurnal Al-Insyiroh: Jurnal Studi Keislaman, 5*(1), 25-26.

Holton, R. J. (1986). *Cities, Capitalism and Civilization.* London: Allen & Unwin Publishers Ltd.

Huntington, S. P. (1996). *The Clash of Civilizations and The Remaking of World Order.* New York:: Simon & Schuster.

Kinzer, H. &. (2021, June 15). *Cross-Cultural Analysis*. Retrieved from https://anthropology.ua.edu/theory/cross-cultural-analysis/

Mead, M. (1956, 1). The Cross Cultural Approach to the Study of Personality. *Revue Internationale de Philosophie, 10*(35), 48-71.

Outhwait, W. &. (1993). *The Blackwell Dictionary of Twentieth Century Social Thought.* Oxford: Balckwell Reference.

Pathwell, J. M. (1992). *The American Heritage Dictionary of the English Language.* New York: Houghton Mifflin Company.

Simpson, A. J. (1989). *the Oxford English Dictionary.* Oxford: Clarendon Press.

Tylor, E. B. (1974). *Primitive Culture. :, 1974.* New York: Gordon Press.

Urdang, L. (1992). *The Oxford Thesaurus.* New York: Oxford University Press.

Weiner, P. (1973). *Dictionary of the History of Ideas.* New York: Charles Scribers sons Publishers.

ابن خلدون, عبد الرحمن .(1984) .*مقدمة ابن خلدون* .بيروت: دار القلم.

ابن منظور, جمال الدين .(1968) .*لسان العرب* .بيروت: دار صادر.

الألباني, ممحمد ناصر الدين .(2002) .*مختصر صحيح البخاري* .الرياض: مكتبة المعارف للنشر.

البستاني, بطرس .(1970) .*محيط المحيط* .بيروت: مكتبة لبنان.

س, فؤاد وف، خليل .(2008) .*الثقافة والحضارة: مقاربة بين الفكرين الغربي والإسلامي* .دمشق: دار الفكر.

العمري, أكرم ضياء .(1994) .*السيرة النبوية الصحيحة* .المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

الفيروزأبادي, مجد الدين .(1983) .*القاموس المحيط* .بيروت: دار الفكر.

أنيس, إبراهيم انيس وآخرون .(1985) .*المعجم الوسيط* .الدوحة: دار إحياء التراث الإسلامي.

بن نبي, مالك .(1971) .*آفاق جزائرية* .القاهرة: مكتبة عمار.

بن نبي, مالك .(1981) .*فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ* .دمشق: دار الفكر.

بن نبي, مالك .(1986) .*ميلاد مجتمع؛ شبكة العلاقات الاجتماعية* . دمشق, دار الفكر.

بن نبي, مالك .(1988) .*مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي* .دمشق: دار الفكر.

بن نبي, مالك .(1996) .*شروط النهضة* .دمشق: دار الفكر.

بن نبي, مالك .(2002) .*وجهة العالم الإسلامي.* دمشق: دار الفكر.

زريق, قسطنطين .(1981) .*في معركة الحضارة* . بيروت: دار العلم للملايين.

ص, أ محمود .(n.d.) *في فلسفة الحضارة* .الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية.

عارف, نصر محمد. 1994 .*الحضارة-الثقافة- المدنية* .هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي